

صوت خافت .. فريد .. دكتور فريد .. تعال .. تعال هنا لأمنتك .

ونفض الشاب من مكانه ، وقطع الردهة بخطوات سريعة ، ودخل حجرة جده ، ومال على جسده الهامد فاحتضنه ، وحينئذ طبع قبليتين عميقتين على جبين حفيده وهو يقول : هذه قبلي وتلك قبلة أبيك ، إنه لسعيد فى قبره الآن إذ نلت إجازة الطب ، كانت أمنيته أن يعيش ويراك فى هذه الساعة ، ولكن القدر لم يبقه .. فذهب .. وأبرحمه الله .

واغرقت عينا الشيخ بالدموع ، واختلط حديثه وهو يقول : نعم لقد حان الوقت وحل الميعاد كى أسلمك الوديعه ، وأقص عليك الخبر .

ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى يتحدث فيها جد فريد عن هذه الأمور ، لقد سمعه كثيرا - وبخاصة فى الأوقات التى كان المرض يهجم عليه فيها بقوة - يتحدث عن الوديعه ... والناس ... والموت ... وإجازة الطب ، وسأل (فريد) نفسه - وجده يعتدل فوق فراشه استعدادا للحديث - ترى ماذا وراء هذا الكهل الوقور ؟ وما هى تلك الأمانة التى سأحملها عنه ، والسر الذى سيفضى إلى به ؟ لكم هو مشوق لمعرفة كل شىء الآن .

قال الجد : منذ زمان هبط تاجر شاب إلى هذا الحى الفقير الذى تسكن فيه فى القاهرة ، وافتتح محلا صغيرا لبيع المنسوجات ، وشهد الناس قصة كفاح مجيدة لهذا التاجر الشاب ، وقد اجتهد من ناحيته أن يكسب حب الناس واحترامهم وصدقتهم ، فاشتهر بينهم بالصدق والأمانة والشرف ، فأقبلوا على محله يتعاملون معه ويشترون منه .

وابتسمت له الحياة ، وأسعده الحظ . وبعد أعوام أصبح من كبار التجار ، وتجاوزت شهرته هذا الحى إلى كثير من الأحياء الأخرى ، فكثرت بضاعته ، وراجت تجارته ، بفضل هؤلاء الناس الطيبين الذين حملوا أخبار أمانته وشرقه إلى كل مكان ذهبوا إليه ، وتحذثوا عنه فى كل منتدى جلسوا فيه ، فقد امتلأت عيناى بدموع الفرح حين سمعت بعضهم يوما يتحدثون عن أبيك «الحاج عبدالرحمن» فيقول :

- إن الحاج عبدالرحمن التاجر رجل فاضل ، إنه يشكر الله فى أمواله ، وكما زاده من نعمته ازداد إحسانا وأمانة .

- صدق الله العظيم .. لئن شكرتم لأزيدنكم .